

بمناسبة تنصيب السيد مسعود البرزاني رئيسا لكرديستان:

قراءة اولية في اولويات الكرد

يكتبها: صلاح شوان

- 1 -

كوردنايمس - 2005/6/14

اول اولويات اي رئيس هو السيادة، سيادته هو، وسيادة شعبه وارضهم.

ورئيس اي شعب محتل يعتبر مهانا مذلا، ولا تزيده الرئاسة الا زيادة في الذل وعلى رأس المذلين، فالسيد مسعود البارزاني يعرف هذه الحقيقة خير معرفة، وهو الشاهد الاقرب على استفتاءين شعبيين لشعبه المحتل الذي نطق بشجاعة وصراحة وجدية بـ(نعم) لاستردادحقه الشرعي بكل الشرائع العصرية في تقرير مصيره بنفسه، والحق يؤخذ ولا يعطى، وخاصة من شعب محتل متخلف مابرح يفرض ثقافته المتخلفة على الاخرين بحد السيف.

لم يقني المرحوم البارزاني الكبير عمره لينصب ابنه رئيسا على جزء بسيط مقتطع ذي سيادة مغتصبة من ارض كردستان المحتلة والمجزأة الى فئات - يضم الفاء - لتسهيل ابتلاعها من قبل الجيران المحتلين، بل كان مؤمنا بوحدة الشعب الكردي على ارضه التاريخية ووحدة مصيره ومستقبله ووجوده، ورغم تقدير الشعب الكردي لنضال السيد مسعود، الا ان صورة الاب هي التي دفعت بهذا الشعب لاختياره اول رئيس له، آملا في سير الابن على خطى ابيه في نظرته الشمولية لشعبه، وتجاوز العائلية والعشائرية والمناطقية والمقاطعية في ثالث رئاسة لكرديستان خلال النصف قرن المنصرم، الامر الذي لم يتيح التاريخ الظالم لوالده، ولم يديمه لسلفيه: القاضي محمد رئيس جمهورية كردستان والملك شيخ محمود ملك كردستان، ولم تكن التجزأة قط امرا معترفا بها، لا من قادة الكرد القدامى والحديثن، ولا من الشعب الكردي في اجزاء ارض كردستان المجزأة، واي اقرار بشرعية التجزأة او الاعتراف بها غير كونها واقعا ظالما متعسفا مرفوضا، خيانة عظيمة تحاسب عليها التاريخ مرتكبها الى ابد الابد، ولن يهمله الشعب الكردي وان امهله الى حين.

الشعب لم ينصب السيد مسعود البارزاني حاكما ثانيا بعد حكامه القتل المحتلين من القوميات المحتلة التي ألحقت ارض كردستان بكياناتها المشوهة التعسفية، بل العكس هو الصحيح تماما، ان الشعب الكردي رضي به رئيسا ليقوده الى تحريره وانعتاقه من العبودية الطويلة، واستقلاله في قراره واختيار مستقبله دون قيمومة او وصاية او شراكة اجبارية او اخوة غير متكافئة كاخ صغير لاخوة ألداء لايرضون الاعتراف به لادامة استغلاله واذلاله تحت مسميات خادعة اولها الوطنية المزيفة المقروضة بالحديد والنار.

لقد اختار الشعب الكردي ممثلا ببرلمانه الاقليمي الوحيد في طول ارض كردستان وعرضها، ليس لتثبيت العراقية العربية على كردستان الجنوبية، ولا لتثبيت التركية الطورانية على كردستان الشمالية، ولا لتثبيت الفارسية الايرانية على كردستان الشرقية، ولا لتثبيت السورية العربية على كردستان الغربية، التي انتفضت اليوم انتفاضتها المباركة ضد الاحتلال الشوفيني الفاشي السوري البعثي العربي... بل بالعكس تماما، اختاره الشعب الكردي منطلقا من ايمانه بقيادته الشعب الكردي الواحد الموحد الى غده المستقل المتحرر المتوحد على ارضه التاريخية المتوحد الحرة المستقلة.

لا يمكننا الاستهانة بجساماة المهمة، ولكن قدسيتها تبرر كل التضحيات التي قدمت وستقدم لاجلها، وارادة الشعب الكردي كفيل بدحر خطط المحتلين الاعداء ومؤامراتهم الخبيثة، اذا احسنت القيادة مهمتها، فمن المؤكد ان الشعب الكردي لاينقصه شئ عن شعوب الارض المستقلة المتحررة، سوى القيادة الحكيمة الشجاعة، ونأمل، ونثق ان السيد الرئيس مسعود البرزاني اهل لها.

من المؤكد ان العرب غير مستعدين للاعتراف باي وجود كردي كقومية وكبشر رغم وجوده الحقيقي والواقعي على ارضه التاريخية قبل ان يخلق الله العرب، بل حتى قبل وجود الله نفسه، بالشكل الذي نعرفه اليوم، وذلك لسبب بسيط وهو عدم احتلال الكرد قط لاي قومية اخرى وبضمنهم العرب بالطبع، فجريمة الشعب الكردي انه لم يجرم بحق احد بضمنهم جيرانه ومنهم العرب بالطبع، وربما ان السبب التالي هو عدم رضوخ الكرد قط للاحتلال ايضا، ومنها الاحتلال العربي الاسلامي، والاحتلال العربي العراقي والسوري المعاصر، كما الاحتلال التركي الطوراني والايرواني الفارسي، فالعرب لا يعادون محتليهم من الترك الذين سلبوا منهم الخلافة الاسلامية استغفالا مقابل الاحتلال العربي الاسلامي الاستغفالي للشعوب الاخرى، ولا يعادون الفرس الذين غزوا واحتلوا العرب مرات ومرات ومازالوا، فالثقافة العربية الاسلامية ثقافة رضوخ وارضاخ، الغازي والمغزو، القاتل والمقتول، وليست ثقافة التسامح والتآلف وقبول الاخر.

فالشعوب التي تقع تحت سيطرة العرب في بلدانهم المختلفة المتخلفة، لا يتمتعون باي اعتراف بوجودهم، منذ الغزو الاسلامي وحتى اليوم، واكثرتهم تعرضوا والى اليوم للابادات والتصفيرات العرقية الشوفينية والدينية، واخيرها وليس آخرها عمليات الانفال الثانية التي تعرض لها الشعب الكردي للمرة الثانية على يد اخر خلفاء الاسلام غير الراشدين صدام حسين، وان الابادات التي تجري اليوم على يد الاسلاميين من العرب المستعربة السودانيين ضد سكان دارفور غير المسلمين هي اخر نماذج هذه الثقافة الهمجية لابادة الاخر، اضافة الى الخطط الدينية لابادة الاقباط في مصر والموارنة في لبنان، والبرابر في شمال افريقيا، ومن المهازل المأساوية ان العرب المستعربة اشد من العرب العاربة في اباداة بني جلدتهم بعد التشيع بالثقافة العربية الهمجية، كما هو حال العرب المستعربة في مصر على اصولهم الاقباط، والعرب المستعربة المغاربيين على اصولهم البرابرة، وكذلك هو الحال عند العرب المستعربة السوريين واللبنانيين والعراقيين والخليجيين... الخ. بل ان المسلمين حتى من الشعوب التي لم تستعرب، فهم اشد ضراوة على بني قومهم واصولهم ممن لم تنجح العرب في غزوهم وغسل ادمغتهم بالدين الاسلامي! فالمسلم الكري لا يقتل غير المسلم من العرب او الانكليز او الياباني، بل يختص بابادة غير المسلم الكردي، والمسلم الهندي ينفصل عن اصله غير المسلم من الهنود، ويعلن دولته الاسلامية الباكستانية ليشن الحروب على اصله الهندي باسم الدين الاسلامي نيابة عن العرب... وهلم جرا (للمزيد انظر:

محاولة في ايجاد نظرية جديدة تلائم العصر

بين السياسة والعقيدة

وتطبيقات على القضية الكردية

- 1, 2 -

بقلم: صلاح شوان

وغيرها من المواضيع ذات الصلة في هذه الصفحة)

والشعب الكردي احد اهم واصعب هذه الشعوب، التي عانت منذ 14 قرنا ومايزال شتى صنوف القهر والابادة والتذويب والتعريب والاسلمة (اي فرض الدين الاسلامي عليه)، وقد اثمرت اخيرا جهوده الجبارة وتضحياته الجسام ومعاناته الهائلة عن برعم صغير يانع غض يسمى بحكومة كردستان العراق الفيدرالية، ضمن كيان قلق مثير للمشاكل والصراعات والحروب والمنازعات يسمى العراق، بعد ربح من شبيه الاستقلالية، التي منعت المصالح الاقليمية والدولية وحتى الداخلية تكامله بصورة صحيحة ومنجزة، وهو ما نحاول هنا تشخيص بعض اولوياته على خلفية ما ذكرناه انفا.

ان يتبوء كردي رئاسة حكومة العراق العربي لا يعني الكرد كقومية شيئا، ولن يزيده سيادة او تمتعا بالحقوق المشروعة من تقرير لمصيره او تحقيق ارادته وطموحاته القومية والانسانية، لا ضمن العراق العربي، ولا في اجزائه الاخرى، من التبعية لدولة الاترك او الفرس او العرب في سورية، ان لم يكن يسهم في ابعادها، لكن ذلك افضل ما يمكن القبول به في الوقت الحاضر في ظلمة - وليس في ضوء - الظروف الحالية التي هي كما ذكرناها انفا باختصار، وهذه الحالة ليست خاصة بالشعب الكردي، بل ان تبوء العربي كارلوس منعم رئاسة الحكم في برازيل لم يعن شيئا للعرب، كما لم يعن تبوء جون ابي زيد العربي قيادة القوات الامريكية في العراق شيئا للبنانيين او العرب، كذلك تبوء السيد جلال الطالباني رغم بهرجته وديه الكبير، لا يعني للكرد شيئا ذا قيمة، لان الكرد لا ينون باي حال من الاحوال حكم غيرهم من الشعوب، ولا احتلالهم او غزوهم او تكريدهم او فرض دينهم الزرادشتي عليهم، ومع ذلك اثار الدول العربية والاسلامية ومنها دول الجوار العراقي وخاصة الدول المحتلة للشعب الكردي وارض كردستان الشمالية منها والشرقية

والغربية، اثار وتثير شكوكا لاحصر لها، عملا بالمثل القائل: (يكاد المجرم ان يصيح: خذوني)، ناهيك عن اعتقاد او اعتبار الاكثرية الساحقة من العرب العراقيين ذلك منة او هبة، رغم فرضه ديموقراطيا وقانونيا وسياسيا.

اما تبوء السيد مسعود البارزاني رئيسا لكردستان، فذلك امر مختلف تماما، وتعني الكثير للكرد، رغم محدوديته في الاقتصار على الجزء الثالث من اجزاء كردستان من حيث المساحة والنفوس، الا انه مع كل ذلك يشكل نواة للحلم الكردي وبرعما للارادة القومية الكردية، يمكن ان يتفقق عن الثمرة المرجوة.

ان الشعب الكردي ايقن ان المحتلين الترك والفرس والعرب لا يمكن تأمل حالة حضارية منهم تؤدي الى ترتيبات سياسية متحضرة يمكن للكرد ان يطمئن اليها دون التوجه الى المساس بالتقسيمات الامبريالية الحديثة التي استمدت شرعيتها من نتائج الحرب العالمية الثانية والتفوق العسكري الغربي على الدولة الاسلامية التركية المتخلفة المريضة، والتي اصبحت اليوم شرعية دولية حضارية رغم عدم كونها كذلك في الحقيقة والواقع، لانها تتعارض تماما مع المبادئ الاساسية للاعلان العالمي لحقوق الانسان.

- 3 -

لانافة للكرد في العراق الجديد كما لم يكن له بعير في عراق القائد (!) صدام حسين ولا قبله، ولا قبل قبله، وقد ساعدت بعض الظروف الدولية على خلاصه اخيرا من اشرس حرب اباداة تعرض لها على مدى تاريخه الموعغل في الفين وخمسمائة عام التي سبقت الظروف المذكورة لتتناغم مصالحتها مع مستحقات موضوعية في عالم مابعد الاتحاد السوفيتي المنهار، ولا بد من التاكيد ان الظروف المتاحة لم تستغل خلال الخمسة عشر عاما الماضية على افضل وجه، كما لم تكن الظروف المتاحة نتاج مباشرة لجهود من نضاله الدموي المغدور، ولسنا هنا لمحاسبة التاريخ الذي لا يكتبه لنا الا اعداؤنا المحتلون الاوغاد، بل مايهنا هو المسقبل القريب والقريب جدا لشعبنا الكردي، تاركين حرية الاختيار للاخرين كما يشاؤون، فلسنا نروم القيمومة على احد، ولن نرضى بعد اليوم بقيمومة احد كاننا من كان.

ومن المؤكد ان السيد الرئيس جلال الطالباني لم يأخذ معه الى بغداد حتى ادوات حلافته، لانه ليس بغافل عما سيأتي به الغد، ولم يكن قط ممن تنقصه الحيلة في الملمات، وما عبره هو من شطوط لم يعبره اعنى القيادات التحريرية في التاريخ، وزنبقته تؤهله تاما للظروف التي ينتظره العراق، ان لم يتمادى في تمثيل دوره حد اضاءة حقيقته، كما يفعل احيانا الان، والاهداف النبيلة يجب ان تعتمد وسائل نبيلة تختلف عن عما عهدته من السيد جلال الطالباني، لسنا في محفل ذكرها هنا،

واما وضوح السيد مسعود البارزاني وثباته، فهما صفتان على طرفي نقيض من غريمه الطالباني، الوضوح في السياسة اليوم من اول مستلزمات النجاح، على عكس بضعة سنين خلت، لكن السياسة فن الممكنات، والتغيير دستور الحياة، الدستور الذي يجد السيد مسعود البارزاني صعوبة كبيرة في تطبيقه، اذا بقي متمسكا بالثوابت العشائرية والقبلية المتخلفة التي يتمسك بها في عشيرته وقبيلته التي لم تستطع تحديث نفسها خلال هذه السنوات الخمسة عشر الفانته التي حكمت فيها اكثر من نصف اقليم كردستان العراق، وهي تشكل خطرا على اسلوب قيادته ومصير الشعب الكردي الذي لم يعد يحتمل اساليب القرون الماضية، في زمن العولمة والبيوس مودرنيزم والشرق الاوسط العظيم وثورة تكنولوجيا الاتصالات.

على السياسة الكردية والساسة التقليديون الكرد بوجه اخص ان يواكبوا ثورة الحداثة، قبل ان يفوتهم قطار الشعب الكردي المتسارع ويتجاوزهم، فالكم الهائل من الانتقادات التي توجه اليهم من الشعب الكردي مرده كله الى هذه النقطة، فهم ينتمون الى الاجيال الثورية التي جاءت اثر الثورة الشيوعية السوفيتية التي قضى التاريخ على فشلها، وان عدم انجاب الاوضاع الجديدة قادة جدد وليدي عصرهم في الحياة السياسية عند الكرد، ليس بسبب كون الشعب عاقرا، بل ان الهيمنة الدكتاتورية وغياب الديمقراطية وعدم وجود اسس وآليات لتداول السلطة وتعاطي السياسة، هي التي تسبب هذا العقم المستحکم، لان الساسة الذين شبوا على مفاهيم اكل الدهر عليه وشرب، مازالوا يعتقدون انهم القادة الثوريون الذين كانوا يحملون الكلاشينكوف في الجبال الوعرة ضد انظمة الحكم! وليس ادل على قولنا هذا من تكرر السيد مسعود البارزاني انه لايزال يعتبر نفسه بيشمة تركية! في زمن ولت فيه تلك المفاهيم، وبات هو يحكم مؤسسات سياسية مدنية شبه عصرية. فان لم يستطع الساسة الكرد ادراك اوضاعهم الجديدة - كما هم الان - فانهم سيشكلون اكبر الاخطار على مستقبل الكرد.

انعدام القدرة على التكيف مع المتغيرات، اخطر ما يهدد وجود اي شئ وعلى راسها السياسة، التي تقود الشعوب الى مراحل مستشرفة مستقبلية، وليست تجدهم على اسس ومفاهيم نفذت صلاحياتها واصبحت غير صالحة للاستهلاك، لا المحلي ولا العالمي، وقد تطول الطائفة لو خضنا في هذه القضية اكثر مما يحتملها الموضوع .

بقراءة بسيطة للواقع يمكن استجلاء مصير العراق المحتوم، وهي غير خافية على المتبصر، فالمقاومة العراقية الارهابية تزداد قوة يوما بعد يوم بعد سنتين ونيف من سقوط الصنم، وان العراق الجديد وحكومته المنتخبة المتفاخر برئيسه الطالباني ورئيس وزرائه الجعفري لا تستطيع حماية نفسها من الارهابيين المقاومين، لذا لن نتحدث عن حماية المواطن والشعب والوطن والى اخره، لكن قوات البشمركة الكردية طورت آليات بسيطة للدفاع عن سلطتي ادارتي كردستان خلال السنين المنصرمة، ويتوجب على القوى الكردية الحرص على هذه الحقيقة وعدم الانجرار الى الدعوات المضللة التي تحاول تفكيك هذه القوى، فهي الضمانة الوحيدة لحماية السيد رئيس الجمهورية حين يهرب بجلده فارا من سيطرة المقاومة العراقية على العاصمة، ولاندعي بهذا قراءة الغيب، او استباق تحليلات عباقرة الامريكان، لكن المعطيات على الارض توضح ان هذا السيناريو هو المعتمد من قبل كل الاطراف، وعلى راسها الامريكان الذين تأكدوا من استحالة التعامل مع العراق المصمم على الطريقة الانكليزية التقليدية بتركيبته الحالية.

الشعب الكردي في كردستان الجنوبية قادر الان على حماية نفسه من اية اعتداءات خارجية، عربية كانت ام غير عربية، ولكنه ليس قادرا ولا مستعدا لحماية الاخرين اصدقاء كانوا ام اعداء، وليس للشعب الكردي اصدقاء حقيقيون لحد اليوم، لذا لايجدر به ان يشارك في حروب لمصلحة الغير، بل ان حماية نفسه، هو واجبه الاول والاخير.

كما ان الشيعة في الجنوب العراقي يمتلكون اليوم قوى شعبية تؤهلهم لحماية انفسهم بانفسهم، لو اسلموا بالحقيقة التي تتحرك الاثنيات العرقية في العراق بموجبها، واذا ما حاولوا لعب نفس الدور الذي لعبها السنة العراقيون في العراق المعاصر طيلة اقامة الدولة العراقية بموجب التقسيم الاستعماري البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية وسقوط الدولة العثمانية التركية، فانهم سيقودون المنطقة الى دمار كبير، تصيبهم فيمن تصيب بافدح الخسائر، لان السنة العراقية، وبالاستناد الى تاريخهم المعاصر، لن يقبلوا باقل من اعادة سيطرتهم على العراق الموحد، الموحد على اسس غير موضوعية ولا واقعية ولا عادلة، بل استعمارية انكليزية خبيثة، لا بد من انفراط عقدها، عاجلا وليس اجلا.

يتبع